Journal Of the Iraqia University (72-5) December (2024)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الأنسنة والدين عند الشيخ مصباح اليزدي ومحمد أركون

علي حبيب سعيد كلية الامام الكاظم (عليه السلام)

الاستاذ المشرف : الدكتور محمد جواد نجفي الاستاذ المشارك في قسم علوم القرآن والحديث

جامعة قم / كلية الإلهيات والمعارف الاسلامية

alihabee7@gmail.com

ملخص

هناك رؤية مختلفة حول مفهوم الأنسنة بين ما يطرحه محمد أركون وما يطرحه الشيخ مصباح اليزدي , فالأنسنة في حقيقتها تطرح علاقة الإنسان بالنص وبالمقدس , فهي تطرح مسألة أسبقية الإنسان على النص أو أسبقية النص المقدس على الإنسان , وهل أن الإنسان هو الذي يحدد معنى النص ويبين دلالته , أم النص هو الذي له الحق في تحديد معنى الإنسان ويبلور هويته ويرسم حدوده , ومن ثمّ فالأنسنة نزعة علمانية متطرّفة ترى أنّ الإنسان هو مركز الكون , بينما نجد مقابل ذلك وجود رؤية أخرى مغايرة تمامًا لما تقدم ذكره , فهي ترى أنّ الله هو مركز الكون وخالقه ومدبّره يعتقد محمد أركون في رؤيته للأنسنة متبعاً آراء المفكرين والكتاب الغربيين بأن مفاصل الأنسنة الاساسية هي العقلانية والعلمانية والتاريخية , فهذه العناصر تشكل حقيقة وجوهر الأنسنة , فالاهتمام بالإنسان معناه إعطاء الأولوية لعقله في الإدراك والتمييز وبناء الأحكام , وعليه فالأنسنة تمثل الوجه الآخر للعلمنة , لأن أهم انجازٍ حققته الحداثة الغربية هو الانقلاب الجوهري حيث أنها أحلت سيادة الإنسان محل سيادة اللاهوت , خلافاً لما هو سائد ومعروف في القرون الوسطى لكن الإنسان بما هو إنسان يستحق الكرامة والحرية والحقوق , فالإنسانية تعتبر قيمة كونية فوق أي اعتبار آخر مثل العرق أو الثقافة أو الدين , إن الكرامة تمثل الإطار الاخلاقي الذي تتوحد فيه قيمة الإنسان ومكانته , فالكرامة هي الضامن لإنسانية الانسان , والتي تحميه من كل تعصب أو تمييز أو احتقار قد ينشأ على اساس الجنس أو العرق أو الثقافة أو الجغرافيا أو الدين أو غير ذلك , فاحترام الكرامة الانسانية يُعد أحد مقاصد الدين ويمثل أسمى غاياته وأهدافه .

Summary

There is a different vision about the concept of humanization between what is proposed by Muhammad Arkoun and what is proposed by Sheikh Misbah Al-Yazdi. In reality, humanization raises the relationship of man with the text and the sacred. It raises the issue of the primacy of man over the text or the primacy of the sacred text over man, and is it the human who determines the meaning of the text and shows its significance? Or is it the text that has the right to define the meaning of the human being, crystallize his identity, and draw his boundaries? Hence, humanization is an extremist secular tendency that believes that the human being is the center The universe, while we find, in contrast, the existence of another vision that is completely different from what was mentioned above. It sees that God is the center of the universe, its creator, and its administrator. Muhammad Arkoun believes in his vision of humanization, following the opinions of Western thinkers and writers, that the basic joints of humanization are rationalism, secularism, and history. These elements constitute the truth and essence of humanization. Caring for man means giving priority to his mind in perception, discrimination, and building judgments. Accordingly, humanization represents the other side of secularization, because it is the most important achievement it has achieved. Western modernity is the fundamental revolution in that it replaced the sovereignty of man with the sovereignty of divinity, contrary to what was prevalent and known in the Middle Ages.But the human being, as a human being, deserves dignity, freedom, and rights. Humanity is considered a universal value above any other consideration, such as race, culture, or religion. Dignity represents the moral framework in which the value and status of the human being are united. Dignity is the guarantor of a person’s humanity, which protects him from all intolerance or discrimination. Or contempt that may arise on the basis of

gender, race, culture, geography, religion, or other things. Respect for human dignity is one of the purposes of religion and represents its highest goals and objectives.

الأنسنة عند محمد أركون تمتد جذور الأنسنة في الفكر العربي الكلاسيكي الى القرن الخامس الهجري حيث مثلت مرحلة أساسية في تاريخ الفكر العربي الاسلامي , بما تم تحقيقه من حالة انفتاح على فلسفات وأفكار الشعوب الأخرى , وذلك عن طريق الترجمة لثقافات الشعوب المختلفة من اليونان وبلاد فارس وغيرها , مستفيدة من ذلك التراث , بما قدمته من عناصر عقلية في الثقافة العربية الاسلامية , وتجلى ذلك حسب أركون فيما أنجزه أمثال : التوحيدي ومسكويه والجاحظ وابن سينا وغيرهم , والقائمة تطول لو اردنا استقصائهم جميعاً , لكن الرهان عند أركون هو في بعث الموقف الإنساني باعتباره موقفاً عقلانياً تنويري [١]إن مسألة الأنسنة في حقيقتها تطرح علاقة الإنسان بالنص وبالمقدس , فهي تطرح مسألة أسبقية الإنسان على النص أو أسبقية النص المقدس على الإنسان , وهل يحدد الإنسان معنى النص ويبين دلالته , أم النص هو الذي له الحق في تحديد معنى الإنسان ويبلور هويته ويرسم حدوده , أمّا خالق الإنسان، من وجهة النظر هذه، فلا علاقة له بالكون وتفسيره. ومن ثمّ فالأنسنة نزعة علمانية متطرّفة ترى أنّ الإنسان هو مركز الكون , وهناك رؤية أخرى مغايرة تمامًا لما تقدم ذكره , فهي ترى أنّ الله هو مركز الكون وخالقه ومدبّره ، وأمّا الإنسان فهو الخليفة على هذه الأرض، يخلف الله تعالى في عمارتها، وتحقيق العدالة فيها، ومن ثمّ فالإنسان ليس هامشًا، بل هو مركز، ولكن بحدود ما استُخلِف فيه . وأما في مرحلة ما قبل الإنسنة كما يرى أغلب الحداثيين أي قبل عصر النهضة الغربية , أي مرحلة ما بعد القرن الخامس الهجري بالنسبة للفكر العربي الاسلامي , وتحديداً في عصر النص كانت النصوص المقدسة لها الفاعلية الاولى فهي التي تصنع ماهية الإنسان وتحدد له ما يفعله وما لا يفعله , فالإنسان ينصت للنص ويسلم له إرادته ويتبع أوامره ونواهيه ولا يسأله , ولا يضع مسافة بين النص وبين وعيه فهو مسلّمٌ للنص بشكل كامل , فالنص أولاً وأخيراً , والنص هو محور الكون وهو الذي يمثل البداية والنهاية لكن الإنسان بعد شيوع مفاهيم الأنسنة صار يمثل محور الاهتمام , فالأنسنة تحرير للذات الإنسانية في وعيها لذاتها وللعالم , وتحريرها للإنسان من الرؤية اللاهوتية بإحلالها له في موقع المركز من الوجود , وذلك باعتبار أن العقل الإنساني في مرتبة الحاكم الأول وصاحب السلطة في كل ما يتعلق بمعارفه وإنجازاته وآماله .

كما يرى الكثير من الباحثين أن الإنتقالة التي حصلت في الغرب في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلادي , لم يكن بعيداً عن العالم الإسلامي . فحركة الاصلاح الديني التي عاشها العالم الغربي لم تكن بعيدة عن النموذج الإسلامي , الذي انتشر في الفلسفة المدرسية المتأخرة وذلك منذ الاتصال بالمسلمين من خلال الحروب الصليبية , ونقل العلوم الإسلامية الى الغرب , فقد تعلم لوثر العربية , وظل النموذج الإسلامي هو القائم على العلمانية فغياب الكهنوت يمثل أحد نماذج الاصلاح المسيحي واليهودي [٢]. إن الفلسفة الإنسانية هي الطريق للنهوض والتقدم كما يعتقد الحداثيين وهذا ما رأيناه في أوروبا، وكان للعرب والمسلمين ذات الفلسفة فيما مضى من الزمن والتي تأثر بها الغرب واستفاد من معطياتها في عصر النهضة يمكن القول أن الأنسنة إنما خرجت من ثنايا الفكر الديني , بعدما حولت مركز الاهتمام من الله الى الإنسان , لكن مفهوم الأنسنة ما زال ضامراً في فكرنا العربي المعاصر , ولإعادة بعث الأنسنة في ثقافتنا العربية تقتضي تحرير الإنسان من سلطة النص والسعي لبناء العقائد على أساس إنساني ورفض السلطة الدينية , وهذا ما تحقق بالنسبة الى الغرب منذ عصر النهضة , بعد تجاوزه لكل العوائق التي تكبح حركة الأنسنة [٣]ومن أجل تحقيق الأنسنة في الفكر العربي المعاصر , كما يرى أركون , يجب أن نتجاوز كل عوائقها التي تمثل الحاجز الذي يمنعها من التطور وهي : أولاً , وهذه العوائق يمكننا إيجازها في أربعة هي : الأرثذوكسية , وتعني اعتقاد كل مذهب أو جماعة دينية أو سياسية أو فكرية , بأنها صاحبة الحق والصواب , وأن الآخر على باطل , فكل جماعة تحتكر الحقيقة لذاتها , ولا تقبل الانفتاح على المختلف فهي تضع سياجاً دوغمائياً الذي يمثل العائق الثاني , وهذا السياج يكون هو العائق والحاجب عن رؤية الحقيقة من أوجه متعددة ومختلفة ومن العوائق التي تكبح مشروع الأنسنة , هو ما يسميه أركون باتساع اللامفكر فيه والمستحيل التفكير فيه , فهناك الكثير من الإشكالات التي ترتبط بالإنسان لكنها لم تطرح بعد للنقاش أو الحوار والنقد , ولا زالت تحاط بهيبة كبيرة , وهي فوق مستوى البحث والتنقيب . يضاف الى ذلك ما يسميه أركون بالتضامن والتعاضد بين الدولة والكتابة , فالسلطة السياسية تتدخل في تحديد ما هو ثقافي وديني صحيح , وبين ما هو هرطقة وخروج عن الدين , والهدف هو فرض هيمنة ونمط ثقافي موحد [٤]. وفي الحقيقة أن ما أراده أركون في أعماله، هو التأكيد أن العرب والمسلمين سبقوا الأوروبيين في الأنسنة التي برزت في القرن السادس عشر الميلادي في أوروبا، والتي قادت إلى النهضة والتنوير والحداثةلكن محمد أركون لم يُخفِ إحباطه وخوفه وتشاؤمه ، بل حتى يأسه من إمكانية عودة الأنسنة إلى الفكر العربي والإسلامي، ويرى أن صعود وتسيد الموجة الأصولية الآن وقبلها الحركة القومية العربية والانقلابات العسكرية التي وصلت الى هرم السلطة وحكمت بالنار والحديد ، ومع غياب الديمقراطية ، كل تلك الاسباب تقفل الأبواب أمام الأنسنة العقلية التي تفسح الطريق أمام الإنسان نحو النهضة والتقدم .

التوحيدي وابن سينا والأنسنة العربيةإن مفهوم الأنسنة وارتباطها بتحرر الأنسان من الاغلال والعوائق اللاهوتية – كما يرى أركون – له جذوره الاولى في الثقافة العربية منذ القرن الرابع الهجري , معتمداً على ما قدمه أبو حيان التوحيدي ومسكويه وابن سينا , وذلك من خلال التأثر بالفلسفة اليونانية , فهو يقدم تصوراً لما حصل في الفكر الاسلامي الذي مال وبشكل واضح نحو العقلانيةيشير أركون من خلال دراسته للقرن الرابع الهجري وما بعده بروز مؤثرات وعوامل سياسية ممهدة لظهور العلمانية والأنسنة في تلك الفترة ومن أبرز تلك العوامل , إضعاف هيبة الخلافة العباسية من قبل الأمراء البويهيين , ثم ازدياد أهمية ومكانة الدور الذي يلعبه العقل الفلسفي , وذلك لتجاوز الصراعات الطائفية والمذهبية والعقائدية التي كانت تعاني منها الساحة الاسلامية , فالخلافة لها رمزيتها الدينية العالية واستخفاف البويهيين بها يعني السير في طريق العلمنة , اضافة الى صعود العقل الفلسفي على حساب العقل المذهبي والقائم على الارثوذكسية يعني أيضاً تأكيداً لعلمنة الفكر في الساحة العربية الاسلامية [٥] كما لعب العامل الاقتصادي دوراً فاعلاً من خلال التجارة في القرن الرابع الهجري للمسلمين حيث اختزن المسافرون معارف دقيقة ومتنوعة عبر احتكاكهم بشعوب وثقافات وعادات ولغات وحضارات في غاية البعد عن الاسلام العربي , ويشهد على ذلك ثراء الأدب الجغرافي , فقد أختزن المسافرون الأنسنيون معارف دقيقة , مما ساعد على تلقف ثقافة يغلب عليها الطابع الدنيوي والعقلاني , وهذا ما يساعد على رسم خطوط الانفصال بين أنسنة ذات مركزية لاهوتية يسيرها العلماء حماة المقدس , وبين فلسفة تتمركز حول تكوين الإنسان العاقل والمتمكن من الابداع الفكري والممارسة النقدية للعقل [٦]. لذا كان السبب في ظهور اتجاه فكري جديد في النزعة الإنسية نتيجة للتأثر بالعامل الاقتصادي وبتعامل التجار مع ذلك التنوع الفكري والثقافي وفي المجال الاجتماعي نرى أن طبقة الكُتّاب , أي كُتّاب الادارة ومن المثقفين والادباء , والمدعومين من قبل طبقة الاغنياء , قامت بتعزيز الأنسنة في الاوساط العمرانية , فكل اتجاهات الفكر وكذلك الاطر الاجتماعية وكل المدونات الحضارية تعد محل اهتمام هنا ومرتبطة بالحضارة العمرانية المدنية , إضافة الى الجانب الثقافي الذي تقدم بفضل الفلسفة والعلوم اليونانية التي كرست مفهوم الأنسنة المعلمنة , ففي سياسة المتوكل المناهضة للمعتزلة لكنها لم تمنع الفلسفة من التقدم [٧]كان لنزع القدسية عن الخلافة العباسية عملاً مؤثراً في اضعافها مما أدى الى استحواذ البويهيين على السلطة ما ترتب عنه تجسيداً للعلمانية على أساس الأنسنة والعقلانية والحرية في حل الصراعات والنزاعات بشكلٍ يعتمد على العقل بشكلٍ أساس يرى محمد أركون في سياق دعوته الى الأنسنة نماذج في التراث الاسلامي متمثلة بجيل مسكويه والتوحيدي ممن عاش في القرن الرابع الهجري وما بعده , فقد ذهب التوحيدي الى القول : بأن "الإنسان أشكل عليه الإنسان" والعبارة تتضمن في محتواها تساؤل يتعلق بالكيفية التي يمكن أن نصالح الإنسان مع ذاته بطريقة عملية , لتتجسد بطريقة عملية من الناحية السياسية وفي نظام أخلاقي يمكن ممارسته على أرض الواقع , وتتجسد من ناحية أخرى في نظام اقتصادي تتكرس فيه العدالة والمساواة في الحظوظ والفرص , فهذه هي اسس الأنسنة وفلسفتها التي تقوم على احترام الإنسان واعتباره أثمن وأعز ما في الوجود [٨]وأما ابن سينا والذي جاء بعد التوحيدي , نجد لديه بذوراً لفلسفة إنسانية واعدة وجديدة وشديدة الانفتاح , فهي تعترف بالنضال المشروع والقائم على العقل وصولاً الى الاستقلالية الذاتية , كما تعترف فلسفته بالرمزانية الدينية باعتبارها تمثل بعداً روحياً من أجل البحث عن المعنى وأخيراً تعترف بحق الإنسان في مواصلة البحث العلمي والذي يقوم بشكل أساس على التجريب والعيان [٩]**مفهوم الأنسنة** : تعرف الأنسنة بأنهاتمثل تلك المركزية الإنسانية والتي تنطلق من خلال معرفة الانسان , وموضوعها تقويم الإنسان وتقييمه واستبعاد كل ما من شأنه تغريبه عن ذاته , سواء كان ذلك بإخضاعه لقوى وحقائق خارقة للطبيعة البشرية , أم بتشويهه من خلال استعماله استعمالا دونيا , أي دون الطبيعة البشرية [١٠]كما تمثل الأنسنة قطيعة حاسمة مع كل نظرة لاهوتية قروسطية , قامت بمصادرة كيان الإنسان باسم الدين , فهي تمثل في الوقت نفسه تأسيساً لفلسفة جديدة تجعل من الإنسان محل المركز من الوجود بعد أن كان في الهامش [١١]وبذلك تكون مفاصل الأنسنة الاساسية هي العقلانية والعلمانية والتاريخية , فهذه العناصر تشكل حقيقة وجوهر الأنسنة , فالاهتمام بالإنسان معناه إعطاء الأولوية لعقله في الإدراك والتمييز وبناء الأحكام , وعليه فالأنسنة تمثل الوجه الآخر للعلمنة , لأن أهم انجازٍ حققته الحداثة الغربية هو الانقلاب الجوهري حيث أنها أحلت سيادة الإنسان محل سيادة اللاهوت , خلافاً لما هو سائد ومعروف في القرون الوسطى .

عوائق النزعة الإنسية في الفكر العربي يعتقد أركون بعدم إمكانية تحقيق مشروع الأنسنة ونتائجه المبتغاة , إلا إذا تجاوز مجموعة من العوائق التي من شأنها أن تحول بينه وبين تطبيقها بشكلٍ فاعل على أرض الواقع , فهو يواصل عملية تبرير تراجع النزعة الإنسية في الفكر العربي الإسلامي بسبب هذه العوائق , أما العوائق التي تحول دون تطبيق الأنسنة فيمكننا حصرها في ثلاث مسائل هي : الأرثوذكسية والدوغمائية وهيمنة المفكر فيه .

١ – **الأرثوذكسية** : المقصود بالأرثوذكسية (مجموع القضايا والمقترحات التي تؤخذ كحقائق وتستخدم كمرجعية للتمييز بين الآراء الصحيحة والمطابقة والآراء المنحرفة) [١٢] لذا ذهب محمد أركون إلى أنّ مباني الأرثوذكسية في الفكر العربي الاسلامي ترجع إلى مجموعة من النصوص

ومنها حديث النبي (ص) , والذي عرف في الثقافة العربية باسم حديث الفرقة الناجية , لأن كل فرقة تستند الى ما لديها من موروث حديثي معتبرة نفسها هي المعنية بهذه الاحاديث [١٣]تمسكت الفرق الاسلامية المختلفة بما نقل عن الرسول (ص) وهو قوله : (افترقتِ اليَهودُ علَى إحدَى وسبعينَ فرقةً فواحدةٌ في الجنَّةِ وسبعونَ في النَّارِ وافترقتِ النَّصارى علَى ثِنتينِ وسبعينَ فرقةً فإحدَى وسبعونَ في النَّارِ وواحدةٌ في الجنَّةِ والَّذي نفسُ محمَّدٍ بيدِهِ لتفترِقَنَّ أمَّتي علَى ثلاثٍ وسبعينَ فرقةً واحدةٌ في الجنَّةِ وثِنتانِ وسبعونَ في النَّار) [١٤] , وهذا معناه أن فرقة واحدة من فرق المسلمين على حق , من حيث الفهم والممارسة الصحيحة للدين , وما سواها على خطئ وضلال وهذه الجماعة عند أركون هي الجماعة الأرثوذكسية [١٥]وأما النص المؤسس كما يرى أركون فأنّ اللحظة التاريخية التي جمعت فيها آيات القرآن وسوره تحقق الانتقال من الثقافة الشفهية إلى الثقافة الكتابية، ومنذ تلك اللحظة وجدنا أنفسنا أمام هذا المرجع الذي يعود إليه المؤمنون جميعًا، وتلك هي حسب محمد أركون لحظة ميلاد الأرثوذكسية الدينية [١٦]إن الدافع الذي أخذه إلى هذا الاختيار هو بسبب الضبط للمدونة القرآنية والذي يعود إلى أسباب سياسية أي إلى الدولة الرسمية التي وضعت منذ الأمويين ورغبت في جعل هذه المدونة القرآنية مصدر السيادة العليا، والمشروعية المثلى التي لا يصلها معول النقد ولا تمس، وهكذا فرضت هذه الوظيفة السياسية للقرآن نفسها منذ أن تم تشكيل المصحف المدون ، وهي الآن تفرض نفسها بقوة وبشكل مباشر أكثر في الأنظمة السياسية المعاصرة، التي تبحث عن حالة من المشروعية أو الشرعية المفقودة [17].يبقى أن منشأ الأرثوذكسية عند محمد أركون , والتي يعيشها المؤمنون باعتبارها الممارسة الحقة والصحيحة المطابقة للعلم الحق المنصوص عليه من قبل الله تعالى , ليست في حقيقة الأمر إلا عبارة عن مجمل القرارات التي تم اتخاذها بالصدفة وعلى هوى الظروف والأوضاع من قبل الفقهاء وتم تسجيلها في نصوص مقدسة , وتم اعتمادها على أنها تمثل إجماع أهل القبلة , أو أن المسلمين قد أجمعوا وفي الحقيقة إنها لم تكتسب تلك القداسة إلا عبر الزمن [١٨] فالإجماع الذي يمثل جوهر الأرثوذكسية بشكلٍ دائم من وجهة نظر النقد التاريخي عند محمد أركون , في حقيقته ناتج عن تلك الصيرورة الاجتماعية والثقافية وعن جملة من المناقشات والصراعات , ثم التحضيرات التي بدورها أدت الى أخذ بعض العناصر وحذف بعضها الآخر تحت ضغط مجموعة من الاكراهات الايديولوجية والسياسية والانظمة المعرفية التي لم تتعرض للدراسة والنقد حتى الآن بشكل شامل ودقيق [١٩]وهذه هي الفكرة ذاتها التي طرحها عزيز العظمة عندما يقول : (ما عضد الإجماع إلا عضد سلطاني وما الإجماع إلا ممارسة سلطانية في ميدان المعرفة وإطلالة سلطانية على التاريخ) [٢٠].

٢ – السياج الدوغمائي : إن التصور الذي يعتقده أركون فيما يتعلق بالدوغمائية هو إعاقتها وبشكل مباشر للنزعة الانسانية وتوجهاتها , فقد انتج هذا العقل المنغلق والمقيد بمنظومته العقائدية كل تأخر وتخلف علمي , فالعقل العلمي واكتشافات العلوم قد غيرت من نظرتنا الى المادة والعالم والكون , بينما الاديان فقد لقنت علماً يقينياً في جميع المجالات , وعليه لا بد من المقارنة بين نوعين أو نمطين من العقل , العقل الديني والعقل العلمي , فما ينتجه كل عقل منهما له آثاره وانعكاساته الواقعية على حياة الانسان وإنجازاته وتقدمه وتحرره أو تأخره وفشله وانحلال قيمه ونظمه ومساعيه الهادفة الى تحقيق السعادة والنجاة [٢١]يذهب أركون في محاولته لتحطيم السياج الدوغمائي المغلق والمسيطر على الفكر الاسلامي بشكلٍ عام , وهذا السياج الدوغمائي الذي يقصده هو مجمل العقائد الدينية والتصورات والمسلمات والموضوعات التي تجعل من منظومة العقائد واللاعقائد أن تعمل بمنأى عن أي تدخل نقدي داخلي أو خارجي , فالمؤمنون المنغلقون داخل هذا السياج يعملون على سياسة الرفض لكل ما لا ينسجم مع العقائد التي يعتمدها هذا السياج الدوغمائي المغلق , فهي تستخدم ترسانة كاملة من الاكراهات والاستدلالات الشكلانية لتحافظ من خلالها على الايمان وتبعث روح الاطمئنان في نفوس المؤمنين أو تجيشه وتعبئه إذا لزم الأمر [٢٢]إن العقلية الدوغمائية تركز وبشكلٍ أساس على ثنائية ضدية حادة هي نظام الايمان أو العقائد ونظام من اللاإيمان واللاعقائد , فالعقلية الدوغمائية التي ترتبط بشدة وبصرامة بمجموعة من المبادئ العقائدية ترفض بنفس الشدة والصرامة مجموعة أخرى إذ تعتبرها لاغية ولا معنى لها , وعليه فهي تدخل في إطار الممنوع التفكير فيه أو المستحيل التفكير فيه , ثم تتراكم بمرور الزمن وتعاقب الاجيال على هيئة لا مفكر فيه [٢٣]والدوغمائية في حقيقتها تقدم مفتاح وحيد يفتح كل الابواب , وهذا المفتاح هو واحد من إثنين : إما مفتاح بوليس وإما مفتاح لصوص , وهذا ما يجسده تعاملنا مع ماضينا أشبه بالتعامل البوليسي والتعامل اللصوصي , فنستنطقه بالقوة أي قوة القوالب الجاهزة ليعطينا ما تقرره تلك النظرية مسبقاً , بينما اليوم فالأمر مختلف , بل يمكن القول أن الأخذ بالتعددية على الصعيدين العالمي والعربي , أو قبولها وعدم ممارسة القمع تجاهها , جعلنا وعلى المستوى النظري قادرين على رؤية مفاتيح وليس مفتاحاً واحداً [٢٤] يرى أركون في العقل الدوغمائي عدم القبول لأي طرح أو بحث نقدي لأنه محاط بسياج مغلق وحبيس رؤاه الخاصة وافكار منغلقة على ذاتها , فهو عقل أحادي نرجسي متعالي , لا يؤمن بالآخر ولا يتقبل التنوع والتباين والاختلاف .

٣ – هيمنة المفكر فيه : هناك مصطلحان اعتمدهما أركون الأول هو (المفكر فيه) أما الثاني فهو (اللامفكر فيه) ويقصد بهما كل ما أتيح للفكر العربي الاسلامي أن يفكر فيه من خلال تاريخه الطويل (المفكر فيه) , وكل ما لم يتح له أن يفكر فيه (اللامفكر فيه) , لكنه يرى أن ما لم يفكر

فيه الفكر الاسلامي يُعد الأهم والأجل شأناً مما كان قد فكر فيه , وتقوم مهمته اليوم باعتباره أحد المجددين للفكر الاسلامي في فتح تلك القارة الواسعة من اللامفكر فيه , والتي ما زالت مغلقة زمناً طويلاً , وما هذا اللامفكر فيه إلا تراكماً للمستحيل التفكير فيه , وذلك لعدة اسباب منها دينية أو اجتماعية أو سياسية أو غيرها من الاسباب والعوامل , فهو يفكر بكل ما لم يفكر فيه الفكر العربي الاسلامي طيلة أربعة عشر قرن , إضافة الى كل ما فكر فيه لكي يدرسه وينقده من الداخل [٢٥]لهذا يرى أركون أن كل تحرير للفكر الاسلامي يبقى مشروعاً صعباً ومستحيلاً , إذا لم تتم عملية فتح إضبارة اللامفكر فيه والمستحيل التفكير فيه , ثم إعادة القراءة للفكر الإسلامي , وذلك لن يتحقق بشكل فاعل إلا من خلال العلوم الإنسانية الحديثة مثل النقد الاجتماعي وعلم النفس التاريخي , فهما يعملان على إظهار آفاق سوسيولوجية وانتربولوجية , مضامين لم تكشف الى الآن للحقيقة التاريخية [٢٦] ومن الامثلة التي يذكرها أركون وتركت أو طمست أو رميت في ساحة المستحيل التفكير فيه أو في ساحة اللامفكر فيه مسألة تاريخ النص القرآني وكيفية تشكله , وتاريخ مجموعات الحديث النبوي , وكذلك الشروط التاريخية والثقافية لتشكل الشريعة , ومسألة الوحي وتحريف الكتابات المقدسة والسابقة على نزول القرآن , واشكالية خلق القرآن , وما يتعلق بمكانة الشخص البشري , وحقوق المرأة وتربية الاطفال , فكل ما ذكرناه من المسائل العديدة هو من التساؤلات التي لم تمس إلا مساً خفيفاً من قبل الفكر القروسطي [٢٧]ولكي يستطيع العقل العربي والاسلامي من الانفتاح والتمكن من دراسة اللامفكر فيه , فإننا نكون مظطرون لتعرية الوظائف الايديولوجية والتلاعبات المعنوية والانقطاعات الثقافية والتناقضات العقلية التي تساهم بشكلٍ فاعل في نزع الشرعية عما كان متصوراً ومعاشاً خلال القرون الماضية , باعتباره يمثل القراءة الموثوقة والمعبرة عن الارادة الالهية المتجلية والمستفادة من قراءة الوحي , فهذه هي المشكلة العويصة , لأن عملية التأمل في التراث الاسلامي أو التفكير فيه , يمثل حالة من الاختراق أو انتهاك للمحرمات والممنوعات الثابتة والراكزة منذ الامس واليوم , وهي انتهاك للرقابة الاجتماعية التي تريد أن تبقي في دائرة المستحيل التفكير فيه كل الأسئلة التي تم طرحها في المرحلة الاولى وبداية ظهور الاسلام , ثم تم اغلاقها والتعتيم عليها منذ انتصار الارثوذكسية التي تستند على النصوص الكلاسيكية [٢٨]**الأنسنة والدين عند الشيخ مصباح اليزدي** لقد ارتبط ظهور الأنسنة أو النزعة الإنسانية بعصر الإصلاح الديني , وعصر النهضة الأوربية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين , وعلى إثر ذلك بدأ التحول في تلك الفترة من الارتباط بالدين والتسليم لقيمه ومنظومته المعرفية الى التسليم للعلم , وكذلك من الايمان بالله الى الايمان بالإنسان , وما نعنيه هنا بالله هو الإله الذي صنعته الكنيسة , وكان أهم ما ركز عليه الاصلاح الديني الذي تبناه لوثر * هو التركيز على الاعتراف بدور العقل ومكانته في البحث الحر والتفكير, وزعزعة هيمنة الفكر العقائدي الذي مارسته الكنيسة , وفي هذا الاطار بدأت فكرة الرفض للتوسط بين الله تعالى والانسان , وجعل العلاقة بالله مباشرة , ثم تم الرفض لاحتكار فهم وتفسير الكتاب المقدس , وإعلان حرية الإيمان [٢٩]إن لوعي الإنسان في عصر النهضة الاوربية , مع مجمل المتغيرات في العالم , جعله يسير نحو عصرٍ جديد , مما جعله ينظر الى ماضيه وتراثه نظرة مغايرة أساسها البحث والتحليل والنقد , فبعد أن كان الانسان في الماضي منصرفاً الى تقصي الموضوعات الدينية والميتافيزيقية التي لا تعير الإنسان وهمومه المباشرة كبير اهتمام , وعليه تحولت قبلة الاهتمام نحو الإنسان باعتباره المركز , فترجحت كفة الحياة الواقعية على حساب الفكر المجرد والنظر الى ما وراء الطبيعة , فتحولت الحياة الدنيا الى مجال الفاعلية ومجال التحقيق للذات [٣٠]عليه ظهرت اتجاهات ورؤى مختلفة , فمنها لم يرفض الدين والايمان , لكنه يرى للإنسان ذلك الدور المحوري والهام وأن كرامته حق وهي مما يجب حفظها , وهناك اتجاه آخر يرفض الدين ويرى أن الانسان هو محور الكون والمصدر لكل المعارف , فالجدل يدور بين دور الله تعالى ودور الانسان , وهل الايمان بالدور الفاعل لأحدهما يلغي الجهة الأخرى ؟ وهو بالنتيجة يمثل طبيعة الصراع بين القائمين على فهم الدين وبين دور الانسان ومكانة العقل في إمكانية تحصيل المعرفة إن الله تعالى واعتماداً على الرؤية التوحيدية وما يتبناه المؤمنون بالدين يمثل المصدر والأصل والاساس لهذا الفيض الإلهي , وأن الانسان الذي جعله الله تعالى خليفته على الارض هو الأكثر لياقة من بين المخلوقات لتلقي هذا الفيض , وذلك بما يتميز به الانسان عن سائر الموجودات بالعقل , لكن هذا العقل رغم مكانته وعلى الرغم من أهميته إلا أنه يبقى محدود بحدود هذا العالم وغير قادر على اكتشاف وبشكل دقيق ويقيني لكل ما هو مجرد وخارج عن عالم الحس , إضافة الى أنه عرضة للفهم الخاطئ , وكل هذه العوامل تكون حاجزاً أمامه في عدم قدرته على اكتشاف عالم الغيب , وعليه فلا بُدّ لنا من وسيلة أخرى يمكنها اخبارنا عن ما عجز العقل عن الوصول اليه ألا وهو الوحي لمعرفة ما في ذلك العالم إن الإنسان بما هو إنسان يستحق الكرامة والحرية والحقوق , فالإنسانية تعتبر قيمة كونية فوق أي اعتبار آخر مثل العرق أو الثقافة أو الدين , إن الكرامة تمثل الإطار الاخلاقي الذي تتوحد فيه قيمة الإنسان ومكانته , فالكرامة هي الضامن لإنسانية الانسان , والتي تحميه من كل تعصب أو تمييز أو احتقار قد ينشأ على اساس الجنس أو العرق أو الثقافة أو الجغرافيا أو الدين أو غير ذلك , فاحترام الكرامة الانسانية يُعد أحد مقاصد الدين ويمثل أسمى غاياته وأهدافه , كما أن انتهاك الكرامة لأي إنسان هو انتهاك يطال كرامة غيره من البشر فالكرامة قيمة كونية

[٣١]عند البحث في آيات القرآن الكريم , نجد ما يشير الى مكانة وكرامة الإنسان كما في قوله تعالى [وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ] الاسراء/٧٠ , ويحق لنا أن نسأل , بأي شيء كرَّم الله الإنسان؟ فبعض المفسرين يذهب الى أن السبب يكمن في قوة العقل والمنطق , والاستعدادات المختلفة لدى الإنسان إضافة الى حرية الإرادة , وهناك من يذهب الى ما يمتلكه الإنسان من جسم متزن والجسم العمودي المنتصب وبعضهم يربط ذلك بالأصابع التي تمكنه بواسطتها القيام بمختلف الأعمال الدقيقة وامكانية الكتابة بالقلم , أو لسلطته على جميع الكائنات الأرضية , أو لقدرته على معرفة الله تعالى وإطاعة أوامره , والحقيقة أن تكريم الإنسان يتجلى من خلال جميع هذه المواهب المذكورة وغيرها [٣٢]وأما في قوله تعالى [فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ] الحجر/٢٩ , نجد أن الآية تتحدث عن حقيقة الروح وبأنها شيء مختلف عن البدن , وأن الكرامة التي تفضل الله بها على الإنسان , وفضله بها على الملائكة وذلك بسجودهم له , إنما يكمن في هذه الجهة التي هي [وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي] وأما البدن فإنه لوحده لا يستحق هذا التكريم بالسجود له [٣٣]**كرامة الإنسان في القرآن الكريم** إن حقيقة الإنسان هي مشابهة الى كتابٍ وهذا الكتاب يحتاج الى شرح , وأقصر طريق لمعرفة الإنسان بل وأدق شرح لكتاب وجوده , أو يمكننا القول أن الطريق الوحيد لمعرفته بصورة كاملة وواقعية هو الرجوع الى من خلق الانسان , فالأنبياء والأولياء مأمورون ببيان وشرح حقيقة الإنسان والغاية من وراء شرحهم للسماء والارض هي معرفة الانسان [٣٤].

لهذا المفهوم كما بينه الشيخ مصباح اليزدي وبعد استعراض الآيات القرآنية نجد أن هناك وجهات نظر مختلفة, بحسب الآيات الواردة في القرآن الكريم وكيفية الاستفادة منها وكما يلي :

أولا : ذهب بعضهم الى أن الانسان أفضل المخلوقات , فلا يوجد مخلوق حسب العلم البشري الى اليوم أفضل وأكمل من الانسان . واستدل اصحاب هذا الاتجاه لتأييد دعواهم بامتيازات الانسان الفكرية , وما نجده أو نلمسه من آثاره الواقعية والصادرة منه كالحضارة والتقدم الصناعي وغيرها إن الانسان في هذا الاتجاه يعتبر المحور لجميع الحقائق والقيم , والتي تدور حوله كل الانشطة العلمية والعملية , إذ تجسم هذا الاتجاه بأشكال متعددة وهذا ما نجده في عدد من المدارس الفلسفية والاجتماعية والسياسية والاخلاقية والتي تصر على أصالة الانسان , وان اختلفت في النتائج , وهذا ما نلاحظه في أغلب الدول المتحضرة اليوم ولو بالشكل الظاهري , وتأكيدهم على حفظ كرامة الانسان هنا يطرح الشيخ مصباح اليزدي سؤالاً حول قيمة الانسان من وجهة نظر القرآن , فهل قيمتهُ تكون أرفع من قيمة أي شيء أو أي موجود , أم لا فضل له على أحد ؟ بل أن السؤال الاهم هو بأي شيء تكون قيمة الانسان أساساً ؟ لذا نجد أن تناول القرآن للإنسان مختلف جداً وله اتجاهات متعددة كما ذكرناحيث أن القرآن الكريم ينسب ميزة للإنسان بشكلٍ عام , كما في قوله تعالى [وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ] الاسراء/٧٠ , ويشير ظاهر الآية الى أن جميع ابناء آدم مكرّمون من قبل الله تعالى وفي نفس الآية من قوله تعالى [وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً] الاسراء/٧٠ , نجد أن الآية تمدح الانسان وظاهرها العموم , حيث يستدل بمثل هذه الآيات انصار الاتجاه الانساني من المسلمين لتأييد وجهة نظرهم بالمستفاد من مفهوم هذه الآيات .

ثانياً : وشكك بعضهم في اعتبار الإنسان أفضل المخلوقات , معتبراً أن منشأه هو حب الإنسان لذاته , فهو يبحث عن الطريقة للتسلط على كل الموجودات وتسييرها لمصلحته واستدل اصحاب هذا الاتجاه لتأييد دعواهم , بما قام به الانسان من جرائم فظيعة على مرّ التاريخ , مما يصعب صدوره حتى من الحيوانات والوحوش المفترسة وقد استند اصحاب هذا الاتجاه على مجموعة من الآيات التي تذم الانسان على العكس من آيات الاتجاه الاول [٣٥], مثل قوله تعالى [إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ] ابراهيم/٣٤ , وهذا الوصف للإنسان بأنه في طبيعته ظلوم كفار ذلك بسبب عدم استفادته من نعم الله تعالى التي لو استطاع الاستفادة منها بالشكل الصحيح لجعل الدنيا حديقة غناء , ولكن لعدم استفادته منها بالصورة الصحيحة اصبحت حياته مظلمة واهدافه غير سامية [٣٦] , وأما قوله تعالى [إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا] المعارج/١٩ , حيث وصفت الآية الانسان بأنه (هلوع) والهلوع هو الحريص , وهذا المعنى يعد من الاوصاف الرذيلة التي وصف الله بها الانسان , كما يشير اعتماداً على المعنى اللغوي الى ثلاثة امور يتصف بها الانسان هي : (الحرص والجزع والبخل) [٣٧].ثالثاً : هناك آيات أخرى تفيد نوعاً من التفصيل مثل قوله تعالى [لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ] التين/٤-٥ , وما نستفيده من مفهوم الآيتين أن للإنسان مرحلتين : إحداهما الموصوفة بـ(أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) , وهي التي يتعلق بها التكريم من الله تعالى , والثانية هي (أَسْفَلَ سَافِلِينَ) , وهي التي يسقط بها الانسان هنا يذهب الشيخ مصباح اليزدي الى أننا نكون أمام سؤال وهو : هل من الحكمة أن يخلق الله الانسان ويكون مزوداً بالكمال ثم بعد ذلك يسقطه في بئر الشقاء ؟ينبه الشيخ مصباح اليزدي قبل البحث في الآيات التي تتعلق بهذا الجانب الى ملاحظة مهمة وأساسية تتعلق بضرورة التمييز في النظر الى منزلة الانسان بما أنها تمثل أمراً تكوينياً , وليس لها بُعد أو جهة (قيميّة) , ومرة أخرى ننظر اليها بعنوان كونها تمثل مفهوماً أخلاقياً وقيميّاً , فإذا أخذنا هذه المقدمات بعين الاعتبار عند دراسة آيات القرآن الكريم نجد أن كثيراً من الاختلافات بين الآيات تعود لهذه الجوانب وكما يلي :

أ – النظرة التكوينية للإنسان : إننا نستطيع أن نقارن بين الموجودات فيما بينها ونقول هذا الموجود أكمل من ذاك , فنقارن على سبيل المثال بين الجماد مع النبات أو النبات مع الحيوان , فنقول أن للحيوان كمالاً اعلى من النبات , ولفظة (الكمال) التي نقصدها في هذا المورد لا تحمل معنى قيمياً , وإنما هي لبيان مراتب الوجود , فوجه المقارنة بين الحيوان والنبات وما نلاحظه من تفاوت يتعلق بالمرتبة الوجودية ولا علاقة له الى أي مفهوم قيمي , فهو يتعلق بشيء تكويني فقط إذا قال الله تعالى [وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ] الاسراء/٧٠ , فمراد الله تعالى هو للمقارنة مع سائر المخلوقات , ولذا فهو يذكر أموراً ليس لها أي قيمة خُلقيّة , حين بين نعمه على الانسان مما لم ينعم به على سائر الموجودات وذلك بقوله تعالى [وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا] الاسراء/٧٠ , وعليه يكون للإنسان كمال وجودي أعلى وأكبر من سائر المخلوقات لما اتضح من خلال هذه الجمل في الآية التي تفسر تلك الكرامة للإنسان . وكذلك الآيات التي تتعلق بذم الانسان , والتي تصفه بصفات ذميمة أو ينسب له خصال سيئة , وهذا يخضع لنفس المقياس السابق , حيث ينظر النص القرآني الى الناحية التكوينية ومرة أخرى الى الناحية الاخلاقية ففي قوله تعالى [خُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا] النساء/٢٨ , فالنص هنا في مقام مقارنة الانسان بالموجودات التي ليس لها هذا الضعف كالملائكة التي تتميز بقوى أكثر من الانسان , أو يكون من باب التأكيد على ضعفه مقابل قدرة الله تعالى فلا ينتابه العجب والغرور .

ب – النظرة القيمية للإنسان : هنا نجد بعض الآيات التي تتعرض الى مدح الإنسان أو ذمّه , لكنها أخذت بنظر الاعتبار ما يتعلق بالجاني القيمي والخُلُقي للإنسان عليه يجب أن نعلم بأن القيمة الخُلقية لا تطرح للبحث إلا من خلال بيان علاقتها بمسألة الاختيار عند الانسان , فإذا لم يكن الانسان مختاراً في سلوكه وأفعاله , فلا معنى للقيمة الخُلقية , فالمدح والذم الاخلاقيان اللذان يستحقهما الانسان , لا يليقان إلا للذين يملكون حق الاختيار في أقوالهم وأفعالهم . والاجبار على سلوك المرء سواء كان فعله حسن أم قبيح فإنه لا يستحق بذلك المدح أو الذم , لعدم تحقق الاختيار في الفعل ومرة أخرى يطرح الشيخ مصباح اليزدي سؤالاً وهو : هل الانسان الذي أمامه طريقان أو أكثر وهو مختار في أفعاله , يستحق المدح الأخلاقي قبل القيام بعملية الاختيار الجواب : كلا , لأنه قبل القيام بأي عمل لا يقوم على الاختيار الحر والناشئ عن إرادة هذا الانسان , فهو لا يستحق المدح , وكذلك لا يستحق الذم إن المدح والذم لا يستحقهما الانسان قبل القيام بالفعل الحسن أو الفعل الرديء , فبعد القيام بالفعل يكون لبعض الناس قيمة إيجابية وللبعض الآخر قيمة سلبية . ومن هنا يطرح النص القرآني لونان من القيمة هما : القيمة الإيجابية للذين يعملون الصالحات , والقيمة السلبية للذين يجترحون كل عمل منكر وقبيح ومن ذلك ما نجده في بعض الآيات مثل قوله تعالى [ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ] التين/٦ , ويقول الله تعالى في نفس الآية [إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ] التين/٦ , إن هؤلاء المؤمنون والذين عملوا الصالحات فإنهم لا ينحطون الى أسفل سافلين كما نجد مثل ذلك في قوله تعالى [إن الإنسان خلق هلوعا .. إلا المصلين] المعارج/١٩–٢٢ , نجد استثناءً خاصاً بالمصلين منهم . فالآيات تنظر مرة الى الكرامة التكوينية للإنسان , وهدف المدح فيها هو مدح فعل الله , وفضيلة الانسان فيها متعلق بالتكريم الإلهي , وأما في المجال الذي تتحقق فيه الأفعال الاختيارية للإنسان , فلا يمكن عدّه مجالاً للكرامة العامة والشاملة لكل أفراد الانسان كما يجيب الشيخ مصباح اليزدي على السؤال القائل : هل للإنسان ميزة من الناحية القيمية وعلى جميع الموجودات , وهل الناس متساوون ولا يوجد تمايز فيما بينهم في هذا المضمار ؟والجواب هو : كلا , فليس كل إنسان أفضل من كل الحيوانات , ولا جميع الناس أحط من الحيوانات , وإنما بعضهم يصعد في سلم التكامل الى مستوى يستحق فيه السجود من قبل الملائكة , وبعضهم الآخر ينحط ويتسافل في مراتبه الوجودية حتى يصير أضل من الحيوان النتيجة المتحصلة كما يقول الشيخ مصباح اليزدي : إن الإنسان في بدء وجوده يتمتع باستعدادات وامكانات تكوينية أكثر من الحيوان والنبات والجماد , إلا أنه يمتلك خاصية التذبذب بين الصعود والهبوط , فهو يستطيع التكامل بما يمتلك من الاستعدادات فيرتفع على كل الموجودات كما أنه قد يهدر كل كمالاته فيسقط الى المستوى الذي يصبح فيه أحط من الحيوانات , ونتيجة ذلك هو الندم على ما قدم من أفعاله السيئة , قال تعالى [يَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا]النبأ/٤٠ , فهو قادر على الانحطاط الى مستوى يصبح فيه أحط من الحيوانات , يقول الله تعالى [لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ] الاعراف/١٧٩ وفي قوله تعالى [إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ] الانفال/٢٢إن قيمة الإنسان واعتماداً على ما ذكر في الآيات القرآنية تكون بين المدح والذم , وذلك بالنظر الى ما قدمه من أفعاله الاختيارية وقيّمه الخُلقيّة . فمن ينال الدرجات العالية والرفيعة فإنه يتمتع بمغفرةٍ من الله تعالى ورضوان , وذلك لقوله تعالى [فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ] القمر/٥٥ , فأصحاب العمل الصالح يرتفعون الى المستوى الذي يقولون فيه حسب تعبير النص القرآني , نقلاً على لسان امرأة فرعون قولها : [رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ] التحريم/١١ , فطلب القرب من الله تعالى لقولها (عندك) ليس جسمانياً , لأن الله كما نعتقد لا يحده مكان , وهذه المنزلة التي تكون بجوار الله هي التي تخدمهم فيها الملائكة وتستقبلهم

وترحب بهم , قال تعالى [وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ] الزمر/٧٣ , فمن خلال ما تقدم من الآيات نجد أن في القرآن الكريم لونان من الكرامة : احداهما تكوينية , واخرى تحصل له نتيجة لما يقدمه نتيجةً لأفعاله الاختيارية الصالحة [٣٨].

هوامش البحث

[١] . انظر : الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون , كيحل مصطفى , ص٥١ .

[٢] . انظر : مقدمة في علم الاستغراب , د . حسن حنفي , ص١٦٨ , مجد المؤسسة الجامعية للدراسات , بيروت , ط٣ , ٢٠٠٦م.

[٣] . انظر : الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون , ص٥٣ .

[٤] . انظر : الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون , ص٥٣-٥٤ .

[٥] . انظر : نزعة الانسنة في الفكر العربي , محمد أركون , ص٤٧ .

[٦] انظر : الأنسنة والاسلام , محمد أركون , ص٣٧ .

[٧] . انظر : الأنسنة والاسلام , محمد أركون , ص٣٧-٣٨ .

[٨] . انظر : الفكر الاسلامي نقد واجتهاد , ص٢٥٩ .

[٩] انظر : نزعة الأنسنة في الفكر العربي , محمد أركون , ص٢٠

[١٠] . انظر : الآنسنة والتأويل في فكر محمد أركون , كيحل مصطفى , ص٥٨ .

[١١] . انظر : م . ن , ص٥٩ .

[١٢] . الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون , كيحل مصطفى , ص١٠٧ .

[١٣] . انظر : الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون , كيحل مصطفى , ص١٠٨ .

[١٤] . صحيح ابن ماجه , أبن ماجة , رقم الحديث , ٣٢٤١ .

[١٥] . انظر : الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون , كيحل مصطفى , ص١٠٨ .

[١٦] . انظر : نقد العقل الأرثوذكسي: قراءة في مشروع محمد أركون" ضمن "قراءات في مشروع محمد أركون"، الغيلاني محمد، م. س، ص ٣٨.

[17]. انظر : الفكر الإسلامي قراءة علمية , محمد أركون , ص٥١ .

[١٨] . انظر : من الاجتهاد الى نقد العقل الاسلامي , محمد أركون , ص٧٨-٧٩ .

[١٩] . انظر : من الاجتهاد الى نقد العقل الاسلامي , محمد أركون , ص٧٧ .

[٢٠] . دنيا الدين في حاضر العرب , عزيز العظمة , ص٩٦ , دار الطليعة , بيروت , ط١ , ١٩٩٦م .

[٢١] . انظر : قضايا في نقد العقل الديني , محمد أركون , ص٦ .

[٢٢] . انظر : الفكر الاصولي واستحالة التأصيل , محمد أركون , ص٦٦-٦٧ .

[٢٣] . انظر : الفكر الاسلامي قراءة علمية , محمد أركون , ص٥-٦ .

[٢٤] . انظر : العقل السياسي العربي , محمد عابد الجابري , ص٤٨ .

[٢٥] . انظر : الفكر الاسلامي قراءة علمية , محمد أركون , ص١٨ .

[٢٦] . انظر : الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون , كيحل مصطفى , ص١١٩.

[٢٧] . انظر : الفكر الاسلامي نقد واجتهاد , محمد أركون , ص١٧.

[٢٨] . انظر : الفكر الاسلامي قراءة علمية , محمد أركون , ص٣١ .

[٢٩] . انظر : مدخل الى التنوير الاوربي , هاشم صالح , ص٧٥ , دار الطليعة , ط١ , ٢٠٠٥م .

[٣٠] . انظر : الأنسنة العربية الحديثة ممكنات عصر النهضة والأسئلة الراهنة , محمد الخراط , ص٣٤ , مؤمنون بلا حدود , ط١ , ٢٠٢٠م .

[٣١] . انظر : الدين والكرامة الانسانية , عبد الجبار الرفاعي , ص١٧ , مركز دراسات فلسفة الدين , ط٢ , ٢٠٢٣م .

[٣٢] . انظر : الامثل في تفسير كتاب الله المنزل , ناصر مكارم الشيرازي , ج٧ ص٣٤٨ .

[٣٣] . انظر : معارف القرآن الكريم , محمد تقي مصباح اليزدي , ج٣ ص١٩١ , دار المصطفى العالمية , ط٢ , ١٤٣٧هـ .

[٣٤] . انظر : الانسان بين المعتقد الديني والانسنة , د . روح الله الموسوي , ص٧٤ .

[٣٥] . انظر : معارف القرآن , محمد تقي مصباح اليزدي , ج٣ ص٧٥ – ٧٧ .

[٣٦] . انظر : الامثل في تفسير كتاب الله المنزل , ج٦ ص٥٣٣ .

[٣٧] . انظر : م . ن , ج١٤ ص٤٣٤ .

[٣٨] . انظر : معارف القرآن الكريم , محمد تقي مصباح اليزدي , ج٣ ص٧٧-٨٤ .